

"السور الواقى2".. حملة "بن غفير" الأمنية في القدس

تقدير موقف

مثّلت موجة العمليات الجديدة، خصوصاً في مدينة القدس المحتلة، صفعاً قاسياً لوزير الأمن القومي في حكومة الاحتلال الصهيوني المتطرف "إيتمار بن غفير"، الذي وصل إلى مقعده الحكومي حاملاً برنامجاً حافلاً بمخططات تعزيز التهويد والتوسع الاستيطاني والتضييقات الكبرى على الفلسطينيين.

في ذروة ثورة الغضب ومن مكان تنفيذ العملية الأخيرة في القدس، ووسط العشرات من حناجر المستوطنين الغاضبة، أعلن "بن غفير" عن إعطائه تعليماتٍ للشرطة بالاستعداد لشن عملية "السور الواقى 2" في شرقي القدس¹.

شهر ساخن في شوارع القدس وانتقادات واسعة لـ"بن غفير"

شهدت الفترة الفاصلة ما بين 27 من كانون الثاني/يناير الماضي، حتى 13 من شباط/فبراير سلسلة من العمليات الفدائية التي نفّذها فلسطينيون في أحياء القدس المحتلة، أسفرت في مجموعها عن مقتل أحد عشر جندياً ومستوطنًا، وعن عدد من الإصابات جزء منهم في حالة حرجة حتى الآن.

كانت عملية إطلاق النار التي نفّذها الشهيد خيرى علقم في مستوطنة "النبى يعقوب" بالقدس وأسفرت عن مقتل سبعة مستوطنين²، أكثر زخمًا وأثراً، لتليها أربع عمليات تنوعت ما بين إطلاق نار ودعس وطعن.

تلقى وزير الأمن القومي في حكومة الاحتلال اللوم الأكبر من المعارضة ومن جمهور المستوطنين في دولة الاحتلال، الذين حمّله مسؤولية فشل الحكومة الأمني، إذ قُوبل منهم في مواقع تنفيذ العمليات بالصراخ والشتائم³.

"شعبوية رخيصة"

تعالّت الأصوات المنتقدة لطبيعة إدارة "بن غفير" للملف الأمني وسياساته المتهورة، التي كان آخرها دعوته لإطلاق عملية "السور الواقى 2"، إذ نشر رئيس حكومة الاحتلال السابق "يائير لابيد" تغريدةً على "تويتر" قال فيها: "وزير التيك توك وخبز البيت يفترض إطلاق عملية "السور الواقى 2". لا يوجد مجلس وزراء ولا تقييم ولا تنسيق بين قوات الأمن. إن لم يكن الأمر

¹ غورم مديني בכיר נגד בן גביר: "לא מכריזים של שומר חומות 2 מהמדרכה"، לילך شوبل، 2023-2-10، <https://bit.ly/3K9u7Tu>.

² 7 قتلى إسرائيليون في عملية إطلاق نار شمالي القدس المحتلة واستشهاد المنفذ، العربي الجديد، 2023-1-27، <https://bit.ly/3Xz0I82>.

³ بن غفير يتعرض للإهانة من قبل مستوطنين في موقع عملية الدهس: أكبر الهجمات حدثت في عهدك، sputnikarabic، 2023-2-10، <https://bit.ly/3Yv4eSd>.

خطيراً، فسيكون ذلك سخيلاً⁴، وقد غرّد البروفيسور في العلوم السياسية "باراك مندلسون" قائلاً: "اليهود النازيون من أمثال "بن غفير" لا يجيدون إلا الشعارات. عن أي عملية "سور واق" يتحدث؟!"⁵.

قال أحد المسؤولين السياسيين الكبار في دولة الاحتلال، معقّباً على دعوات "بن غفير"، إنه "لا توجد عملية "سور واق" 2"، ولا يمكن الإعلان عن مثل هذه العملية من أرصفة الشوارع، ولا تُتخذ مثل هذه القرارات في موقف الباصات عند وقوع عملية". وعدّ مراسل "والا" العبري "باراك رافيد" أن تلك الدعوات "تأتجّة عن ضغوط، ينتج عنها تصريحات فارغة"⁶.

يرى مسؤول شعبة الاستخبارات السابق في جيش الاحتلال "عاموس يدلين" أن ما يدعو له "بن غفير" من تنفيذ عملية عسكرية لمنع العمليات الفدائية "أمر غير قابل للتطبيق وغير واقعي وينمُّ عن جهل بالواقع الأمني"⁷.

وقد وصفت المراسلة العسكرية في قناة "كان" العبرية "كارميلا منشيه" تلك الدعوات بأنها تمثّل "شعبوية رخيصة لإرضاء فئة من السكان"، مضيفة: "هذا يعني أن الوزير لا يعلم ما الذي يقوله... أعطّي أخبار الجيش والأمن منذ أربعين عاماً... لا يمكن أن يكون شخص ما وزير في دولة إسرائيل ويتجرأ على قول كلام ليس له أساس ولا توجد فيه أية حقيقة أو منطق".

وقد رأى محلّو صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية أن الحلقة الأضعف في حكومة الاحتلال الحالية تتمثل بوزير الأمن القومي فيها، الذي "رسم معياراً ضخماً من التوقعات للتعامل مع العمليات والأمن الشخصي، بينما تتزايد العمليات حالياً والرد الإسرائيلي ضعيف ومتراخ"⁸.

"السور الواقى"

أطلقت حكومة الاحتلال اسم "السور الواقى" على العملية العسكرية الكبيرة التي انطلقت في 29 من آذار/مارس 2002 سعياً إلى القضاء نهائياً على الانتفاضة الفلسطينية الثانية "انتفاضة الأقصى"، هادفةً بدرجة أساسية لإيقاف العمليات الاستشهادية وتفكيك البنية التحتية لفصائل المقاومة الفلسطينية⁹.

⁴ غورم مديني בכיר נגד בן גביר: "לא מכריזים של שומר חומות 2 מהמדרכה"، مرجع سابق.

⁵ صحفيون وسياسيون إسرائيليون عن تهديدات بن غبير: أنت لا تعرف عن ماذا نتحدث!، شبكة قدس الإخبارية، 2023-2-10، <https://bit.ly/40Y42wI>.

⁶ المرجع السابق.

⁷ يدلين: مخططات "بن غفير" لوقف العمليات الفدائية غير قابلة للتطبيق، صفا، 2023-2-14، <https://bit.ly/3Yve2LX>.

⁸ "يديعوت أحرونوت": بن غفير الحلقة الأضعف في حكومة الاحتلال الحالية، قناة الكوفية، 2023-2-14، <https://bit.ly/3I1vQrd>.

⁹ عملية السور الواقى - وجهات نظر إسرائيلية، خالد شعبان، مركز التخطيط الفلسطيني، 2006-1-15، <https://bit.ly/410MHmS>.

شملت عملية "السور الواقى"، التي استمرت لنحو شهرين متواصلين بمشاركة نحو 30 ألف جندي "إسرائيلي"، مهاجمة جيش الاحتلال وإعادة احتلاله للضفة الغربية، لكنها لم تتجح في تحقيق أهدافها وإيقاف العمليات الفدائية الفلسطينية المنطلقة من مدن الضفة المحتلة¹⁰.

ما الذي يحمله "بن غفير" في جعبته للقدس؟

يحمل "بن غفير" في جعبته للقدس المحتلة مخططاً تصعيدياً جوهره الوصول حتى أقصى درجات التضيق وتقليص هوامش حركة المقدسيين وحریتهم، إذ تشمل خطته شئ عملية عسكرية-أمنية تستهدف أحياء شرقي القدس، وتنفيذ عمليات هدم لمائتي منزل فلسطيني بحجة "البناء دون ترخيص"، واعتقال أكثر من مائة وخمسين فلسطينياً أعدت قائمة بأسمائهم مسبقاً، و"فرض القبضة الأمنية لشرطة الاحتلال" في الأحياء والمخيمات الفلسطينية تحت حجة "تفكيك بؤر المقاومة"¹¹، إلى جانب نشاطات متعلقة بضريبة الدخل في شرقي القدس، الأمر الذي رآه محللو قناة "كان" العبرية بأنه أشبه لاستنساخ ممارسات دولة الاحتلال لمحاربة الجريمة المنظمة في "إسرائيل" ونقلها ضد فلسطينيي شرقي القدس.

إلى جانب الخطوات التي يسعى "بن غفير" إلى تنفيذها، أصدرَ رئيس بلدية الاحتلال في المدينة المحتلة "موشيه ليئون" أمراً لتقديم خطة في الأيام المقبلة إلى وزارة النقل في حكومة الاحتلال، لنشر نقاط أمنية إضافية بهدف منع تكرار وقوع عمليات ضد محطات الحافلات¹².

"تنتياهو" وسيناريو التوازن للحفاظ على ائتلافه الحكومي وتجنب الانفجار

اشتعل "الكابنيت" بنقاش ساخن حول العمليات الأخيرة والأجندة الساخنة القادمة على القدس والأراضي المحتلة عموماً، في ضوء الإشارات الساخنة المتتالية التي تصدر من الميدان وترصدها أجهزة الأمن والاستخبارات في حكومة الاحتلال¹³.

طلب "بن غفير" أن يُهدم مبنى مكون من أربعة عشر طابقاً في شرقي القدس رداً على عملية "راموت" التي قُتل فيها ثلاثة مستوطنين، إلا أن "تنتياهو" تخوّف من أن تعقب عملية هدمه انتقادات دولية وصمّم على تعطيل قرار الهدم¹⁴.

¹⁰ عملية السور الواقى - وجهات نظر إسرائيلية، مرجع سابق.

¹¹ "السور الواقى 2" .. خطة "بن غفير" التي ستشعل المقاومة بالقدس، صفا، 2023-2-13، <https://bit.ly/40Ut9jR>.

¹² خطة لنشر نقاط أمنية إضافية في القدس، الهدد الإخبارية، 2023-2-10، <https://bit.ly/3lrn1au>.

¹³ הבניין הענק והעימות | בן גביר נגד נתניהו: נמאס לי להכיל. רה"מ: לא להרוס، ynet، 2023-2-14، <https://bit.ly/3jWM8tI>.

¹⁴ הבניין הענק והעימות | בן גביר נגד נתניהו: נמאס לי להכיל. רה"מ: לא להרוס، ynet، مرجع سابق.

في المقابل، وللحفاظ على تماسك الائتلاف الحكومي وتقديم شيء ملموس لجمهور المستوطنين لتهدئة موجه الغضب، وافق المجلس الوزاري المصغّر في حكومة الاحتلال على مجموعة خطوات شملت دعم خطة "بن غفير" الأمنية المتعلقة بشرقي القدس المحتلة.

تشمل القرارات المُقرّة في الاجتماع، الذي استغرق أكثر من ست ساعات، عدة بنود أبرزها استدعاء قوات احتياط من شرطة الاحتلال لتشكيل دعم في تنفيذ الحملة الأمنية الواسعة التي ينوي "بن غفير" تنفيذها في شرقي القدس، إلى جانب إمكانية فرض إغلاق شامل على بلدة العيسوية، وشرعنة تسع بؤر استيطانية في الضفة الغربية، وتقديم خدمات لعشرات البؤر الأخرى، وتعزيز التعاون الاستخباراتي بين الجيش والشرطة و"الشاباك" في دولة الاحتلال، ومتابعة التحريض على شبكات الإعلام الاجتماعي¹⁵.

جرى الاتفاق بين "بن غفير" و"نتنياهو" في الكابنيت، حسب القناة 12 العبرية، على قاعدة أن تجري شرعنة بؤرة استيطانية مقابل قتل كل مستوطن إثر عمليات فلسطينية، وبناء عليه فإن شرعنة البؤر الاستيطانية التسع مرتبطة بأن عدد قتلى العمليات بلغ تسعة قتلى حين انعقاد الاجتماع¹⁶.

لا يوَدّ الضغط سوى الانفجار

يَعِي الكثيرون في الأوساط الأمنية والمتابعين في دولة الاحتلال أن الضغط المتواصل على الفلسطينيين سيؤدّ انفجاراً، لا سيّما في عناوين الإجماع لدى الشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها كلٌّ من القدس والأسرى، وكلاهما ملفان يُصرُّ الوزير المتطرف "بن غفير" على التضييق فيما يتعلق بهما.

عملياتاً، لا تَحْمَل خطة "بن غفير" الأمنية، التي أطلق عليها اسم "السور الواقي 2"، أية أفكار ذكية ناتجة عن تقييم حقيقي للحالة وعوامل التوتر، بل إنها ليست في تفاصيلها وجوهرها سوى خطة للمزيد من التضييق و"الانتقام الجماعي" من كل ما هو فلسطيني في القدس، "سنتقل حلبة المعركة إلى أحياء القدس الشرقية" حسب تعبير محلّلو قناة "كان العبرية"، وهي سياسة يَعْرِف المقدسيون جيداً كيف يتعاملون معها وكيف يشكّلون درعاً حصيناً في مواجهتها، الأمر الذي أثبتته العديد من المحطات في القدس، والتي كان أحدثها أزمة البوابات الإلكترونية في المسجد الأقصى، ومحاولات تهجير أهالي الشيخ جراح وسلوان، ومحاولات إخلاء باب العامود في شهر رمضان، وتصاعد عمليات الهدم، والإغلاقات التي استهدفت مخيم شعفاط وجبل

¹⁵ المرجع السابق.

¹⁶ بؤرة استيطانية مقابل كل قتيل إسرائيلي، فلسطين الآن، 14-2-2023، <https://bit.ly/3E9MrYV>.

المكبر، إذ واجه المقدسيون تلك الإجراءات بالصمود والتوحد ما رَفَع وتيرة التوتر في الأراضي الفلسطينية المحتلة كافة، وصولاً إلى العمق العربي والدولي للقضية الفلسطينية، على غرار ما جرى في مواجهة تهجير أهالي الشيخ جراح. مثلت تجربة مخيم شغفاط والعصيان المدني لسكانه، رفضاً لقرار الإغلاق الذي فُرض عليه¹⁷، وما نتج عن ذلك من تصاعد حدة المواجهات وموجة العمليات في الأراضي الفلسطينية كافة، نموذجاً مصغراً لما سيكون عليه الوضع في حال طُبّق "بن غفير" خطته متجاهلاً تحذيرات قادة الشرطة وأجهزة الأمن والاستخبارات الصهيونية. ما العمليات الأخيرة في شوارع مدينة القدس سوى إشارة أولية عمّا ستحمله الأيام القادمة، خصوصاً مع زيادة وتيرة العدوان والإجرام الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني، خاصةً أن المنطقة متجهة نحو أسابيع ساخنة حافلة بالمحطات المتفجرة. شهر رمضان القادم وتزامنه مع العديد من الأعياد والمناسبات الصهيونية ومخططات الجماعات المتطرفة لاقتحامات واسعة للمسجد الأقصى وتنفيذ شعائر تلمودية تهويدية، بالترافق مع حملات أمنية واسعة تستهدف الوجود الفلسطيني في القدس المحتلة، وتصاعد الإجرام وآلة الحرب التي تستهدف أبناء الشعب الفلسطيني في الضفة وأراضي الداخل المحتلتين، ستحمل معها جميعاً بؤار الانفجار.

برنامج الإنتاج المعرفي

مركز عروبة للأبحاث والتفكير الاستراتيجي

2023-2-15م

¹⁷ مخيم شغفاط يتحدى الاحتلال ويعلن العصيان المدني، العربي الجديد، 11-10-2023، <https://bit.ly/3lp0xl7>